

قراءة في كتاب

ما وراء وظيفة العسكر..  
قراءة في كتاب الجيش والسياسة

سفيان جرضان

سفيان جرضان، باحث في الأداء السياسي والدستوري، جامعة محمد الخامس،  
الرباط.

21 أكتوبر 2022



# ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

## ملخص

يسعى كتاب الجيش والسياسة.. إشكاليات نظرية ونماذج عربية، إلى البحث في علاقة الجيش بالسياسة، ويسلط الضوء بالأساس على التجربة العربية والمسار الذي تميزت به بتدخل الجيش في الحكم، يرصد المؤلف تطور الظاهرة العسكرية عبر التاريخ، ويقارب الموضوع من زاوية نظرية محضة، إذ يدافع عن أطروحة مفادها أنه لا يوجد جدار فاصل بين الجيش والسياسة.

## Abstract

This Book the Army and Politics seeks to analyze the theoretical and Arabic patterns. It sheds light basically on the Arab political experience and its remarkable path. Meanwhile, it seeks to display the entering of the Army to take executive authority. This thesis argues that there is no separation between the Army and Politics in the Arab political experience.

## نبذة عن المؤلف والكتاب

الكاتب هو عزمي بشارة، مفكر وأكاديمي فلسطيني، يشغل حالياً منصب مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يضم الكتاب 224 صفحة بالقطع المتوسط بالملاحق والفهرس والبيبليوغرافيا، صدرت له الطبعة الأولى باللغة العربية سنة 2017 عن منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يحتوي الكتاب على ثلاثة فصول، تدور في مجملها على دراسة علاقة الجيوش العربية بالسياسة والتحول الذي عرفته بدءاً من الاستقلال إلى سنة 2011.



## ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

استهلال

عادة ما تهتم المؤسسة العسكرية بتنظيم الجنود والدفاع عن أمن الدولة واستقرارها، حيث يدخل ضمن كنفها مجموعة من الكتائب والفيالق وغيرها من التشكيلات المدربة على الطاعة بموجب تراتبية واضحة، إذ أن الوضع الاعتباري للجيش في الدولة الحديثة يستمد من كونه مؤسسة من مؤسسات الدولة شأنه في ذلك شأن مؤسسات السيادة الأخرى: القضاء، البرلمان، الحكومة...، هذا في ما يتصل بالدول الحديثة، والحال أنه عندما نحاول قياس حيادية الجيش في الدول العربية إزاء العملية السياسية، تفصح أشكال تدخل الجيش في مراكز القرار عن حقيقة مفادها أن الجيش رمز للوحدة الوطنية وأداة للتنمية<sup>1</sup> الأمر الذي يعزز من تدخله في السياسة وسيطرته على الحكم ولو اقتضى الأمر اللجوء إلى الانقلاب.

إن الجيش هنا في الدول العربية بعبارة فؤاد إسحق "جيش عقائدي" معد لا لأداء دوره على الحدود فحسب وإنما للمساهمة أيضا في بناء المجتمع وتطويره، في هذه الحالة تبرز فكرة المشاريع الاقتصادية العسكرية التي تدرّ على الجيش مصادر دخل لا تمرّ عبر الميزانية العامة للدولة، ما يجعل الجيش أقرب إلى دولة داخل الدولة كما هو الحال مع تجربة مصر<sup>2</sup>، إذ يصبح الجيش بين عشية وضحاها وسيلة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي وموضع شرف واعتزاز يجعل من المجنّدين في صفوفه ينظرون إلى السياسة نظرة اللامبالاة والازدراء.

قليلة هي الدراسات العربية التي أنجزت في موضوع الجيش. كان "يزيد صايغ" من بين أبرز الباحثين الذين اشتغلوا على الظاهرة العسكرية، إذ يعد كتابه الذائع الصيت "الصناعة العسكرية العربية"<sup>3</sup> مرجعا يقدم صورة كاملة عن واقع الجيوش العربية والأبعاد الفنية والعملية والتنظيمية والاقتصادية ومآلاتها، ونشر في الموضوع دراسات عدّة لا تزال مرجعية في بابها إلى يومنا هذا، بل إن ازدياد أهمية البحث في علاقة الجيش بالسياسة، تقتضي مواكبة علمية جادة لسد الثغرات التي اعترت دراسة هذا الموضوع. في هذا السياق يعد كتاب "الجيش والسياسة: إشكاليات نظرية ونماذج عربية"<sup>4</sup> لعزمي بشارة من الكتب التي دشنت دراسة علاقات الجيوش العربية بالسياسة، إذ يدافع من خلاله على فرضية مفادها أنه لا يوجد فاصل بين الجيش والسياسة. وللجيوش في الدول النامية والمستقلة حديثا دور في بناء الدولة. وإذا كان لهذه الفرضية ما يعززها داخل متن الكتاب، فإن مناقشتنا له ستم حسب المحاور التالية:

### أولا: السلطة بالقوة والقوة لأجل السلطة

تلتصق عبارة القوة دائما بالجيوش نظرا للمهام الموكولة لها وهي الدفاع عن أمن البلاد واستقراره، إذ أن معيار قياس درجة قوة الدولة من عدمها يرتبط في الأغلب الأعم بقوة الجيش وكيفية اشتغاله، من هذه الفكرة بالذات تنبع مسألة رغبة الدول في الريادة العسكرية. لو انطلقنا من الكتاب الذي بين أيدينا والذي يركّز على دراسة الحالة

1- يدافع عن هذه الفكرة، فؤاد إسحق الخوري، في ، العسكر والحكم في البلدان العربية، الطبعة الأولى دار الساقى 1990.

2- في هذا الصدد أنظر، يزيد صايغ، فوق الدولة: جمهورية الضباط في مصر، مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط، على الرابط التالي، <https://bit.ly/2kJB7p> شوهد يوم 7 أكتوبر 2022.

3- يزيد صايغ، الصناعة العسكرية العربية، مركز دراسة الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1992.

4- عزمي بشارة، الجيش والسياسة: إشكاليات نظرية ونماذج عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى 2017.



## ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

العربية لانتبهنا إلى أن هذا الأخير يركّز بشكل كبير على الأعمال التي تقوم بها الجيوش العربية وعلى العلاقات الديناميكية التي تربطها بالسلطة.

في الفصل الأول يركز صاحب كتاب "المهضة المعاقبة" على أن الجيش موضوع الدراسة هو الجيش النظامي الذي حوله نواة من المحترفين المتفرغين للحياة العسكرية في زمن السلم وزمن الحرب، وفي محاولة منه للتحقيب يرى في الجيش الانكشاري أول جيش نظامي في التاريخ الذي تميّز عن جيوش الغزاة والفاثحين في السابق. وعلى صعيد التمييز في توصيف الجيش بين كونه حرفة ومهنة، يدحض المؤلف التنظير الأمريكي للظاهرة العسكرية خلال فترة الحرب الباردة باعتباره لا يشكل منهجا كونيا للتحليل.

يستحضر في هذا الصدد المؤلف كتاب صامويل هنتنغتون "الجندى والدولة"<sup>5</sup> والذي يخلص من خلاله إلى فكرة مفادها أن الضباط يشكلون مهنة مثلهم مثل المحامين والأطباء، ولفظ مهني بالنسبة لعزمي بشارة ليس عكس الهاوي في الاستخدام الدارج، بل، إنه مصطلح يعبر عن انتماء لمهنة تقوم على مجموعة من القواعد والأخلاق، يلخصها هنتنغتون في الخبرة، وخبرة الجيش هنا تتجلى في إدارة العنف والمسؤولية والكوربوراتية (أي جسم متضاد). ومن أجل قراءة أخرى للأدبيات المشابهة يستدعي المؤلف كتاب "الجندى المهني"<sup>6</sup> لموريس يانوفيتس ويستفاد من أطروحته أنها أولت أهمية للنجاعة العسكرية وعلاقتها بالسيطرة المدنية على الجيش والشؤون العسكرية، إذ يرى في الجيش ما يتجاوز المهنية بانفتاحه على القيم السائدة في المجتمع والتفاعل مع البيئتين المحلية والدولية المتغيرتين فالمهنية بالنسبة له كما حددها هنتنغتون ليست قيما ثابتة، ويبدو في نقد صاحب الكتاب للتنظير الذي وضعه هنتنغتون كثير من المصداقية، تكمن في سياق المرحلة ورغبة هنتنغتون في تفوق العسكرية الأمريكية وأن لا يؤثر الليبراليون في مهنية الجيش الأمريكي.

بخلاف هذا التصنيف يناقش الكتاب حالة تسييس الجيش ولا يرى المؤلف في حالة تسييسه مسألة بليغة الخطورة، إذ يقول "من الممكن أن يكون الجيش مسيّسا، بفعل تسييس قاداته أو أفرادهم بوصفهم مواطنين، لكن لا يجوز أن يكون محزّبا، حيث يسمح للعمل والتنافس الحزبيين داخله"، والفرق بين علاقة الجيش بالسياسة في الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية، يكمن في أنه في الحالة الأولى يكون مطلقا على قضايا السياسة الخارجية والداخلية، ويأتمر بأوامر المؤسسات المنتخبة، والفرق بينه وبين الحكومة أنه يخدم سيادة الدولة بغض النظر عن انتخاب للحكم، في حين يكون في الحالة الثانية مسخرا لخدمة أحزاب حاكمة تعتنق عقائدها تحديدا. ففي البلاد العربية شكل الجيش القاعدة الأساسية في الحكم وإن لم يحكم في الحقيقة ( حالة الجزائر)، فالجيش بالنسبة للمؤلف هو من بنى الدولة في الجزائر نتيجة اعتباره امتداد لحركة التحرير الوطني، والأمر سيان مع العراق وسورية ومصر مع الاختلاف في كون سورية والعراق مرّا بعملية تحزيب الجيش وعسكرة النظام بشكل متواز.

<sup>5</sup>- Samuel P. Huntington, The Soldier and the state: The Theory and Politics of civil-military Relations ( Cambridge: Belknap press of Harvard university press, 1985).

<sup>6</sup>- Morris . Janowitz. The Military in The political Development of New Nations: An Essay in comparative Analysis (Chicago: University of Chicago press, 1964).



## ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

في هذه النقطة بالأساس يفسح المجال للعسكر للتدخل في السياسة والسيطرة على الحكم. وبصورة أو بأخرى يصبح للعسكر دور فعال في كبح النخب المدنية والنيل من مصداقيتها. ومع تواتر الأزمات الاقتصادية وعدم تكاثف النخبة السياسية من أجل حل هذه الأزمات، إضافة إلى ازدياد حدة الفقر والبطالة وضعف الطبقة الوسطى وهشاشة بنية الدولة، تنجح الانقلابات العسكرية وتزداد قوة الجيش، إذ يصبح أداة للتعبير عن قدرته بفرض العام على الخاص والوطني على الفتوي والدولة على الفئات المتنازعة، تدخل ضمن هذه الحالة الانقلابات التي جرت في كل من السودان وموريتانيا، وتحدث في المقابل انقلابات ذات خلفية أخرى يحركها هاجس حماية امتيازات الجيش المكتسبة في ظله، إذ يسمى حسب الكاتب انقلاب مؤسسة الجيش من داخل النظام على العملية السياسية، وهو انقلاب يجسده بالذات انقلاب المجلس الأعلى للقوات المسلحة بقيادة عبد الفتاح السيسي وتحرش الجيش الجزائري بقيادة خالد نزار في يناير 1992.

يشير صاحب الكتاب إلى مسألة في غاية الأهمية ترتبط بمحاولته المنهجية في فك الالتباس الحاصل فيما بين الانقلاب والثورة، والدراسة تسعى إلى التمييز بين الانقلاب لتغيير القيادة والحفاظ على النظام، والانقلاب الذي يأتي ضمن عملية تغيير اجتماعي، على أنه وإن كانت الثورة في الغالب تستولي عليها قوى أيديولوجية مثل الثورة البلشفية والثورة الإيرانية، فإنها من زاوية أخرى لم تثبت قدرتها على تسهيل عملية الانتقال إلى الديمقراطية أو تغيير النظام، فالثورات بالنسبة إلى عزمي بشاره مخاطرة كبرى يمكن أن تقود إلى فوضى أو إلى أنظمة شمولية، ويعزز هذه الفرضية من منطلق أن غالبية التحولات الديمقراطية في العالم بدأت بإصلاح وانتهت إلى تغيير النظام، وهذا يعني أن الإصلاح نفسه قد يقود إلى "تغيير ثوري" من دون ثورة. وتحت هذا الوضع جرى طمس الحدّ بين الانقلاب والثورة وأضحى المزج بين الانقلابية والثورية قائماً بامتياز، ينظر إلى الانقلاب باعتباره مقدمة لعملية تغيير اجتماعية.

**ثانياً: مركزية الجيش في الدولة الثكنة.. مجال التدفقات أو عندما يصبح للجيش دوراً في السياسة**

لم يكن من السهل ونحن نستعرض في تتبع محاور الكتاب أن نمر على المحور الذي يركز فيه الكاتب على تدخل الجيش في الشؤون العامة دونما التوقف عند مصطلح الدولة الثكنة، ولكي يوضح عزمي بشاره هذا أكثر يعود بنا إلى تحليل "هارولد لاسويل" في مرحلة مبكرة من العقد الرابع من القرن العشرين، والذي احتل من خلاله عالم الاجتماع الأمريكي عسكرية الدولة والمجتمع بوصول نخبة أمنية إلى عملية صنع القرار نتيجة إجهاد المنظومة السياسية بسبب التوتر الدائم الناجم عن حروب طويلة ومستمرة، أو حالة التأهب الدائم للحرب. فالمركب النظري الذي يقترحه لاسويل "الدولة الثكنة"<sup>7</sup> يسيطر فيها الجيش على المجتمع والمؤسسات ككل ويفرض عليها عملية تعبئة شاملة في خدمة المعركة ضد العدو، حيث تشمل تقييد الحريات وتوجيه البحث العلمي والإعلام والتعليم، ومبدأ القوة العسكرية.

<sup>7</sup>- Voir: Harold D. Lasswell, Essays on The Garrison State, Edited and with an introduction by Jay Stanley: with a preface by Irving Louis Horowitz (New Brunswick, NJ; London: Transaction Publishers, 199).



## ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

تطغى هيمنة الجيش على كافة المناحي في "الدولة الثكنة" ويفرض فيها على المجتمع الانضباط الشبه العسكري وسرية المعلومات ونظام الطاعة العمياء وفرض العمل بالقوة بإخضاع الإنسان لمبدأ أعلى منه، إنها بهذا الوصف حسب الكاتب تتجاوز الدولة الديكتاتورية الشمولية، وتصبح بين الفينة والأخرى محط نقد لاذع باعتبارها خطرا محققا بالدول الديمقراطية والمتخلفة على حد سواء. هذا التوصيف البسيط للدولة الثكنة والذي يصبح الجيش فيها مبتدى ومنتهى العملية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رغم تهديده لبنية الدول المتخلفة يبقى أقل ضررا إذا ما قارناه بالدول الديمقراطية، ويتجلى هذا الأمر عند الكاتب في ضعف المؤسسات في الدول المتخلفة وعدم تمكّن المجتمع من إنتاج وحدته بالتفاعل الجدلي معها، إلى درجة فرض النظام عليه من الخارج. فالتماسك الوطني ليس بنويا داخل المؤسسات، ولا ينبع منها، لذلك يعد الجيش الجهاز الأكثر تنظيما هو التجسيد الحقيقي للدولة.

ومن منظور صاحب الكتاب فالدولة الثكنة لم تقم على مرّ التاريخ كما تصورها لاسويل، بل حتى الفكرة التي يتبناها هنتغتون والتي ترنو إلى الفصل بين السياسة والمهنة العسكرية في الدول المتقدمة يدحضها المؤلف، ويرى فقط في حدود التأثير المتبادل بين النمطين أنه تنامت باطراد إمكانات بروز نموذج قريب للدولة الثكنة يكمن في التجربة الإسرائيلية في إطار "ديمقراطية يهودية".

يؤدّي بنا هذا النقاش النظري الذي يطرحه الكاتب عن وظيفة الجيوش بصفة عامة إلى التساؤل عن دور هذه الأخيرة ومجالات تدخلاتها والأدوار التي من الممكن أن تقوم بها، في هذا الصدد ينطلق بعض الباحثين من فرضية تحدد دور الجيش في عملية التحديث باعتباره يعبر عن صعود طبقة وسطى جديدة ما دام له القدرة على التماسك في كونه قوة منظمة قادرة على تجنيد الدعم الشعبي، وينتظر من الجيش ضمن الحالة هذه أن يؤدي الدور الذي تلعبه الطبقة الوسطى.

تشدّد الفكرة أعلاه في خضم معترك الصراع على السياسة والسلطة في العالم العربي، على أن الجيش استطاع أن يحدث التوازن ويتدخل في السياسة والاقتصاد والاجتماع من باب تحديث النظام وعصرنته، وفي تأييدات متعددة لهذا الأمر سيقال إن "سيطرة العسكر على الدول الحديثة الاستقلال سيمكّنها من تطوير مجتمعاتها وبالتالي الحفاظ على سيادتها" (إدوارد شيلز: 1962)، وسيعتبر الجيش من أقوى الفرقاء السياسيين العاملين على الساحة ويمثل بدوره السياسي تطلعات وآمال الطبقة الوسطى الحديثة التكوين (هلبرن: 1963)، بل إن (برغر: 1966) يرى في الجيش المصري أنه من بين أبرز الفرقاء السياسيين القادرين على العمل السياسي الهادئ العقلاني والعلماني والمنطقي غير الرومنطقي<sup>8</sup>.

لعلّ هذه الفكرة التي تولي أهمية كبيرة لأدوار الجيش تجد ما يدحضها داخل متن الكتاب في أن الجيش وإن كان يعبر عن نتاج مؤسسة أكثر تنظيما، ونظام أكثر حداثة، فلا يعني أن القيم أيضا هي أكثر حداثة، ولا يعني أنهم أقدر على نقل قيم حديثة إلى المجتمع كله، فالعسكر في الدول العربية حسب الكاتب فشلوا حين ألقوا على جهاز

<sup>8</sup> - فؤاد إسحق الخوري، العسكر والحكم في البلدان العربية، مرجع سابق، ص: 83-84.



## ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

الدولة وفشلوا في إدارة الاقتصاد ومشروعات البنية التحتية ومراقبة المجتمع فأدوات الجيش البيروقراطية لا يمكن أن تفسح المجال للتحديث في غياب دور المجتمع الذي يهيا الظروف لنشوء طبقة وسطى اقتصاديا. ومع أن الجيش يحظى بمكانة هامة داخل مؤسسات الدولة باعتباره يمثل السيادة، أضحى في المجتمعات العربية الفلاحية وسيلة للترقي الاجتماعي والاقتصادي، إذ على حد قول الكاتب: "يصبح الجيش المسار الرئيسي لتقدم أبناء الفلاحين وأصحاب المهن صعودا إلى السلم الاجتماعي، وذلك بعد أن كانت البنى التقليدية وثقافتها تحدد مسار حياتهم وتقرر مصائرهم سلفا وتمنعهم من تغيير مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية"، إن هذا الأمر هو ماسهل من مأمورية نجاح الانقلابات، حيث تنشأ بين الضباط المنتمين إلى الطبقة الفلاحية رابطة رفاقية يشبهها المؤلف بأخويات الطلاب التي تكون في الجامعة، هكذا أصبح الجيش فجأة مرتعا للصراعات الحزبية والإيديولوجية، ولم يكن ليقوم بانقلاب إلا لكي يوطد أركانه في دواليب الحكم والانفراد بالسلطة، يقول المؤلف ضمن هذا السياق "الضباط لحظة انقلابهم لا يقومون بالتخلي عن الحكم لمصلحة حزب سياسي إلا نادرا.. و ما يجري غالبا هو خلع الضباط الزي العسكري وارتداء الثياب المدنية، بحيث يتقلدون مناصب حكومية كمدنيين".

ثالثا: الرئاسة للجيش.. الانتقال من جيش السلطة إلى سلطة الجيش

يقف صاحب الكتاب في الفصلين الأخيرين عند حالة التحول التي أصابت كل من الجيش السوري والمصري، ومن أهم الملاحظات التي يقدمها في هذا الصدد أن مسار تطور الجيشين لعب دورا مركزيا في تقديم العسكر كأهم مؤسسة تحتكر السلطة.

في حالة الجيش السوري والتي يعتبرها المؤلف حالة تميزت بتطيف الجيش وعسكرة الطائفية، ينطلق صاحب الكتاب من فكرة تقر بوراثة المجتمع السوري لظاهر الطائفية، ومن أجل إحكام قبضة العسكر على الطائفية وتسييجها، سيطر العسكر على حزب البعث وعلى السلطة بشكل عام بعدما خاض معارك مفصلية حسمت الأمور داخل الجيش والحزب.

يقدم الكاتب خمس مراحل أساسية استطاع من خلالها العسكر تحزيب الجيش السوري وتطيفه، أولى هذه المراحل في نظره تبتدئ من سنة 1920 إلى سنة 1946 وهي مرحلة الاحتلال والانتداب الفرنسي على سورية حتى الجلاء، وتدخل المرحلة الثانية ما بين سنة 1954 و سنة 1963 والتي يسميها مرحلة الكتل العسكرية العقائدية والجهوية المتصارعة، وقد تميّزت هذه المرحلة بانقسام التنظيم العسكري العقائدي الذي شكّله تحالف الشيشكلي - الحوراني إلى كتلتين كبيرتين: الكتلة التحريرية (نسبة إلى حركة التحرير العربي التي أسسها الشيشكلي والكتلة الاشتراكية التي كان الحوراني أبرز الفاعلين فيها)، ثم مرحلة الجيش العقائدي والتي استمرت إلى غاية سنة 1983، وفي طيلة هذه المراحل لم يكن الجيش سوى دور ثانوي في الرئاسة، إذ كان فقط يعمل على حماية السلطة وتأمين استمراريتها، وعلى ذلك، فإن دخول مرحلة "قائدنا إلى الأبد.. الأمين حافظ الأسد"، وهي المرحلة الأخيرة (1983-2000) حسب التحقيق الذي أقامه الكاتب يكون الجيش قد انتقل إلى ممارسة السلطة والظفر بالرئاسة خاصة بعد تحطيم انقلاب رفعت الأسد بشكل نهائي.



## ما وراء وظيفة العسكر.. قراءة في كتاب الجيش والسياسة

ما الذي أنتج إذا، هذه الحالة في تطور وظيفة الجيش بانتقاله من جيش يحمي السلطة إلى جيش يتحكم في دواليب السلطة؟

بالنسبة للحالة المصرية يشير صاحب الكتاب إلى أن غياب طبقة متوسطة قوية منظمة لها أيديولوجيا خاصة بها، هو ما ساهم في حلول انقلاب 1952 وبالتالي تعويض العسكر في مكان هذه الطبقة لتغيير العلاقات الزراعية وإحاق الهزيمة بالأرستقراطية الزراعية الحاكمة، والتصدي للوصاية البريطانية وفساد العرش، وبالتالي فإن ارتباط العسكر بالسلطة وتسلمه إلى دفة الحكم ابتداءً مع جمال عبد الناصر بهيمنة العسكر مع تداخل سلطات الجيش والرئيس ثم خضوع الجيش لمنصب الرئاسة، ويمثل وصول حسني مبارك قائد سلاح الجو ونائباً لوزير الحربية في عام 1972 إلى رئاسة الدولة بمثابة انعطاف استطاع من خلالها الجيش أن يصل إلى السلطة ومن ثم يؤشر هذا الأمر بعبارة الكاتب عن صفقة تاريخية مهدت لاستقلالية الجيش.

### على سبيل الختم

ليست هذه القراءة التي قدمنا سوى محاولة لمناقشة بعض الأفكار الواردة في متن الكتاب، ولا ندعي فيها أننا قد وفيناها حقها، بل حاولنا فقط الوقوف عند أبرز المحاور الكبرى للكتاب. إن أطروحة الكتاب في مجملها تبدو متناسقة تقدم للباحثين في علم الاجتماع العسكري فرصة للاطلاع على كتابات الباحثين الأجانب ومناقشتهم في الموضوع فهي على الأقل -هذه الكتابات- تسمح بإعادة التفكير في موضوع لا زال البحث فيه لم ينضج أكثر رغم راهنيته، لا سيما في المنطقة العربية.